أثر القراءات القرآنية في تفسير آيات العقيدة

م.م رنا سعدالله يونس المولى*

المستخلص

يهدف البحث لبيان أثر القراءات في تفسير الآيات ولا سيما الآيات التي تخص المباحث العقدية، فقد توسع العلماء في تفسير آيات العقيدة والآيات الكونية، مستندين إلى ما تمخضت عنه أوجه القراءات القرآنية لما لها اثر في بيان مراد الله سبحانه وتعالى، حيث إن اختلاف القراءات لا يصل إلى حدِّ التعارض أو التناقض في قضايا العقيدة، بل لإضافة توجيه لتفسير وزيادة في المعاني المُستنبطة، فتقوم القراءة مقام الآية المستقلّة في إضافتها لمعانٍ واستنباطاتٍ جديدةٍ؛ لتكون الاجابة من خلاله على ما هو أثر هذه القراءات على تفسير آيات العقيدة والأحكام التي تبنى عليها من خلال توجيه اختلاف القراءات.

الكلمات المفتاحية:- القراءات – الآيات – ثمرة الخلاف – مسائل العقيدة – الأثر .

Abstract

The research aims to demonstrate the effect of readings on the interpretation of verses, especially verses that pertain to doctrinal topics. Scholars have expanded in interpreting verses of belief and cosmic verses Based on the results of the aspects of the Quranic. readings, which have an effect in clarifying the intention of God Almighty, as the difference in readings does not reach the level of conflict or contradiction in matters of faith, but rather to add guidance to the interpretation and increase the inferred meanings, so the reading takes the place of the independent verse, in adding new meanings and inferences. The answer through it is to what is the effect of these readings on the interpretation of the verses of faith and the rulings that are based on them through directing the difference in readings.

* جامعة الموصل/كلية العلوم الإسلامية/ قسم العقيدة والفكر الإسلامي

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه. وأيّده بالآيات الظاهرة والمعجزات الباهرة ومن أعظمها القرآن، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنّ القرآن الكريم – بجانب دعوته إلى التوحيد وبيان حقائق الإسلام وشريعته – قد عرض وبين للناس ما تشابه عليهم فيه، قال الله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾[سورة ص:٢٩]، فالقرآن الكريم المعجزة الباقية والباهرة التي أيد الله عز وجل بها خير الخلق وخير الأنبياء والرسل عليهم صلوات الله وسلامه، وفيه من الأدلة القطعية على كل مطلوب.

والقراءات القرآنية من العلوم المهمة التي لا بد لمن يشتغل فيها أن يكون على درايةٍ بها، لما لها من أثرٍ بالغ في بيان تفسير كلام الله تعالى؛ إذ بها يتلى كتاب الله المجيد، فلقد أثَّرتِ القراءاتُ القرآنية تأثيرا واسعا في الأحكام الشرعية فهي صورة من صور تفسير وبيان مراد آيات الله سبحانه وتعالى ولا سيما آيات العقيدة.

عُني المفسرون–رحمهم الله– وتوسعوا في تفسير آيات العقيدة والآيات الكونية، مستندين إلى ما تمخضت عنه أوجه القراءات القرآنية لما لها اثر من بيان مراد الله سبحانه وتعالى، حيث إن اختلاف القراءات لا يصل إلى حدِّ التعارض أو التناقض في قضايا العقيدة، بل لإضافة توجيه لتفسير وزيادة في المعاني المُستنبطة، فتقوم القراءة مقام الآية المستقلّة، في إضافتها لمعانٍ واستنباطاتٍ جديدةٍ.

سبب اختيار البحث:

- إبراز مكانة علم القراءات التي تتجلى في كشف بعض مجملات التنزيل، ولا سيما آيات العقيدة والمساعدة على توضيح مراد الله سبحانه وتعالى، فبالقراءات ترجح بعض الأوجه التفسيرية، ومنها تتجلى وجوه إعجاز القرآن الكريم .
- إن القراءات القرآنية تعدّ مصدرا مهمّا لمعرفة ودراسة العلوم الشرعية، فهي تلعب دوراً مهماً في فهم القرآن الكريم .

• إنّ المزاوجة بين علمي التفسير والقراءات أمرٌ لا بد منه؛ فمنها ما يكون له تأثير على التفسير ولاسيما تفسير آيات العقيدة وآثاراً عقدية متعلقة بإيراد القراءات القرآنية الواردة في الآية المتعلقة بالمسألة .

مشكلة البحث :

يتناول هذا البحث بيان أثر القراءات القرآنية في تفسير آيات العقيدة، والمراد بالقراءات، ولما لها من أثرٍ في بيان تفسير كلام الله تعالى؛ إذ بها يتلى كتاب الله المجيد، من خلال بعض الأمثلة في توجيه أثر الاختلاف في القراءة على المراد من الآيات لا سيما آيات العقيدة، فجاء البحث للإجابة عن بعض التساؤلات:-

١. ما القراءات وأثرها في توجيه المعنى ؟

٢. علاقة علم القراءات القرآنية بعلم العقيدة ؟

٣. ما هو أثر هذه القراءات على تفسير آيات العقيدة والأحكام التي تبنى عليها من خلال توجيه اختلاف القراءات ؟

الدراسات السابقة: عندما عقدت العزم على البحث في هذا الموضوع بحثت عمن كتب قبلي فيه، فوجدت بعض الرسائل الجامعية المتخصصة في مواضيع لها صلة بالموضوع، وسأعرضها على النحو الآتي:

١- أثر تنوع القراءات على مسائل العقيدة، ليلى بنت كويران بن هويمل السلمي، وهي رسالة ماجستير أُجيزت من كلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى في سنة ١٤٣٤هـ، بإشراف الدكتور أحمد قوشتي عبدالرحيم والدكتور أحمد عبدالله الفريح .

٢- القراءات القرآنية وأثرها في توجيه المعنى التفسيري، لـ عبدالغني عبيدي سعد، ومحمد نسيب، وهي رسالة ماجستير أُجيزت من معهد العلوم الإسلامية في جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي في سنة٢٠٢١م، بإشراف الدكتور مصباح موساوي.

والهدف من البحث :

• إشاعة ثقافة أن علم القراءات ليس وقفاً على أهل الاختصاص، وتوهم يدفع كثيراً من الباحثين إلى تجنب الخوض في أي من مسائل علم القراءات على أساس أن هذا العلم محظور على غير أهله.

- إن تعدد القراءات فيه دلالة على إعجاز هذا الكتاب، وبيان أن كل قراءة من القراءات تحمل وجهاً من وجوه الإعجاز، فالقراءات ميراث خالد اختصت به هذه الأمة من بين سائر الأمم .
- إن هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد، بل القرآن كله على تنوع قراءاته يصدق بعضُه بعضا ويبين بعضُه بعضا ويشهد بعضه لبعض.

أما خطة البحث فكانت على النحو الاتي: المقدمة وتشمل على أهمية البحث، وسبب اختيار البحث، ومشكلة البحث، والهدف من البحث، وخطة البحث.

أما المبحث الأول فكان في: مفهوم المصطلحات لعنوان البحث وأهميتها وفيه مطلبان:-

المطلب الاول:

١- مفهوم الأثر لغةً واصطلاحاً.

٢- مفهوم القراءات لغةً واصطلاحاً .

٣- أهمية وشروط القراءات القرآنية.

المطلب الثاني:

١-مفهوم التفسير لغةً واصطلاحاً.

٢- علاقة علم القراءات بعلم التفسير.

٣- مفهوم العقيدة لغة واصطلاحا.

٤- علاقة علم القراءات بعلم العقيدة.

أما **المبحث الثاني** فكان : أثر القراءات القرآنية في تفسير آيات العقيدة: تناولت فيه بعض الآيات على سبيل الدراسة، وحاولت تجنب ما قد بُحِثَ سابقا بكثرةٍ ك(مالك يوم الدين) (وملك يوم الدين)، ثُم الخاتمة ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها، وبعدها قائمة المصادر والمراجع.

وكانت منهجيتي في البحث التعريف بالمصطلحات والوقوف على النصوص القرآنية التي تخص المضامين العقدية، وبيان توجه تنوع القراءات فيها، فقمت بذكر المصادر في الهامش بذكر الكتاب واسم المؤلف والجزء والصفحة أما بطاقة الكتاب التعريفية ذكرتها كاملة في قائمة المصادر، وقمت بتخريج الأحاديث من كتب الحديث وذلك بذكر الإمام الذي أخرج الحديث من صحيحه أو سننه أو مسنده ثُم ذكر الكتاب والباب ورقم الحديث والجزء والصفحة .

كتبت هذا البحث وحسبي فيه تسليط الضوء على بعض الآيات التي من شأنها تعمل على ترسيخ العقيدة والاستدلال بها برد الشبهات؛ إذ تقوم القراءة مقام الآية المستقلّة في إضافتها لمعانٍ جديدة، من خلال بحثي الموسوم بـ **(أثر القراءات القرآنية في تفسير آيات العقيدة)** فهي تنزيل من حكيم حميد ولا تناقض في مقاصدها ولا اضطراب، بل بعضها يصدق بعضا، وقد تتنوع معاني بعض القراءات، فيفيد كل منها حكما يحقق مقصدا من مقاصد الشرع، ومصلحة من مصالح العباد، وترسيخا لبعضِ مسائل أصول الدين.

وفي الختام لا أدعي الكمال فإن الكمال لله وحده ولكن أسأل الله الرضا والسداد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الاول:- مفهوم المصطلحات لعنوان البحث وأهميتها

المطلب الأول: ١- مفهوم الاثر لغةً واصطلاحاً.

لغةً الأَثر:- الجمع آثَارٌ وأُثور، وخرجت في إِثْره وفي أَثَره أَي بَعْدَهُ، وأثرته وتَأَثَّرْته: تتبعت أَثره؛ أَي أَتبع مَطَرًا تَقَدَّمَ بِدِيمَةٍ بَعْدَهُ، وأن أثر الشيء يكون بعده [١].

والأَثر:-" مَا بقي مِنْ رَسْمِ الشيءِ، والتأْثير: إِبْقاءُ الأَثر فِي الشيءِ، وأَثَّرَ فِي الشيءِ: ترك فيه أَثراً" [٢].

واصطلاحاً:-

الأثر: له ثلاثة معانٍ: الأول، بمعنى: النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الجزء، والمقصود به هنا حصول ما يدل على وجود الشيء وبثبوت المؤثر يكون إثبات الأثر[٣].

١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور:٤/ ٥، تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى الزَّبيدي:١٠/ ١٣.

٢) لسان العرب:٤/ ٥.

٣) ينظر: التعريفات، للجرجاني: ٩، التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي: ٣٨.

٢- **مفهوم القراءات لغةً واصطلاحاً.**

القراءات لغةً:- جمع قراءة، وهي مصدر قرأ قراءة وقرآنًا بمعنى: تلا تلاوة، وإنما سُمّيَ قرآنا؛ لأنه يجمع السور فيضمها[١]، قال تعالى: ﴿ **مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه** ﴾ [القيامة:١٧-١٨] أي: جمعه وقراءته .

واصطلاحاً:-"هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله"[٢] .

وموضوع علم القراءات هو: كلمات القرآن من حيث أحوال النطق بها وكيفية أدائها، واستمداده من المنقول من أئمة القراءات بأسانيد متصلة ومتواترة إلى رسول الله -صلّى الله عليه وسلم-[٣].

٣- **أهمية وشروط القراءات القرآنية**

وأهمية علم القراءات تتجلى واضحةً من خلال قراءتنا لخصائص هذا العلم وفوائده. إن علم القراءات من أَجَلِّ العلوم قدرًا، وأعلاها منزلة؛ فبالقراءات تتجلى وجوه إعجاز القرآن الكريم، وترجح بعض الأوجه التفسيرية، وبعض الأحكام الفقهية، ويبرز سمو بلاغته؛ لأنه يدور حول رواية الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قال تعالى:﴿ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا﴾ [المائدة:٤٨]، واشتمال القرآن الكريم على القراءات المتعددة ميزة لا نظير لها في الكتب السماوية السابقة، فهذا العلم العظيم وعى عددًا من العلوم النافعة[٤].

وضع علماء القراءات ضوابط للقراءة الصحيحة، جمعها ابن الجزري- رحمه الله- (ت ٨٣٣ هـ) وحررها[٥]، وفصل القول فيها حتى صارت تنسب إليه واقترنت باسمه. وقال

---

١) ينظر: مختار الصحاح، لزين الدين الرازي:٢٤٩ ؛ لسان العرب:١٢٨/١،

٢) البدور الزاهرة، لعبد الفتاح القاضي: ٤.

٣) ينظر: مقدمات في علم القراءات، محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري، محمد خالد منصور:٤٨.

٤) ينظر: مدخل في علوم القراءات، لسيد رزق الطويل:٤٠. صفحات في علوم القراءات، لد. عبد القيوم عبد الغفورالسندي:٢٣.

٥) وكل ما وافق وجه النحوِ * وكان للرسم احتمالاً يحوي
وصح إسناداً هو القرآنُ * فهذه الثلاثة الأركانُ

ابـن الجـزري– رحمـه الله–: "كـل قـراءة وافقـت العربيـة ولـو بوجـه، ووافقـت أحـد المصـاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها"[١] .

فعلى هذا تبيَّنَ لنا أن أركان القراءة الصحيحة ثلاثة هي:

- موافقة وجه صحيح من اللغة العربية: أي موافقة القراءة للقواعد والآراء النحوية (قواعد النحو) المستقاة من النطق العربي الفصيح [٢]، قال ابن الجزري–رحمه الله–: "وقولنا في الضابط –ولو بوجه– نريد وجها من وجوه النحو، سواء كان أفصح أم فصيحا مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله" [٣].
- موافقة الرسم العثماني ولو احتمالاً، بمعنى أن تكون قراءتك موافقة لما رسم بالإثبات أو الحذف, أو الوصل أو القطع, ولو احتمالاً مثل (ملك) تحتمل (مالك)، ومثل (مكانتكم) (مكاناتكم) [٤]. وقولنا بعد ذلك: "– ولو احتمالا – نعني به ما يوافق الرسم ولو تقديرا؛ إذ موافقة الرسم قد تكون تحقيقا وهو الموافقة الصريحة، وقد تكون تقديرا وهو الموافقة احتمالا " [٥].
- صحة السند: وهذا الركن شرط صحة للركنين السابقين وهو أن يتلقى المتعلم قراءته من قارئ متقن حاذق اتصل سنده بالنبي– صلّى الله عليه وسلّم– [٦] قال ابن الجزري–رحمه الله–: " نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم"[٧]. فإن اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة كانت القراءة شاذة ولو كانت من قراءات الأئمة السبعة المجمَع على صحتها وتواترها.

وحيثما يختلُّ ركنٌ أثْبِتِ * شذوذه لو أنه في السبعةِ... نظم طيبة النّشر لابن الجزري، بيت رقم ١٤–١٦.

[١] النشر في القراءات العشر، لابن الجزري:١/ ٩.

[٢] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي :٢٦٠؛ مقدمات في علم القراءات:٦٩.

[٣] النشر في القراءات العشر:١/ ١٠.

[٤] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي:٢٦٠، مدخل في علوم القراءات:١٥٢، مقدمات في علم القراءات:٦٩.

[٥] ينظر: النشر في القراءات العشر:١/ ١١.

[٦] ينظر: الإتقان في علوم القرآن:٢٦١؛ مدخل في علوم القراءات:١٥٢؛ الواضح في علوم القرآن، لمصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو : ١٢٠.

[٧] النشر في القراءات العشر:١/ ١٣.

المطلب الثاني:

١-مفهوم التفسير لغةً واصطلاحاً .

التفسير لغةً:- الإبانَةُ، وكشْفُ المُغطَّى، قال تعالى:﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الفرقان:٣٣]: أي تفصيلا، وهو كشف المراد عن المشكل، والتأويل ردّ أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر(١).

واصطلاحاً:- عرفه الجرجاني-رحمه الله- بأنه :" في الأصل هو الكشف والإظهار، ونعني به: توضيح معنى الآية وشأنها وقصتها ولسبب الذي نزلت فيه؛ بلفظ يدل عليه دلالةً ظاهرة"(٢).

فالتفسير القطع على أن المراد من اللفظ هو هذا، وأكثر استعمال التفسير في الألفاظ ومفرداتها(٣).

وكذلك عرف التفسير بأنه: "علم يبحث فيه عن كيفية النّطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب، وغير ذلك كمعرفة: النسخ، وسبب النزول، وما به من توضيح المقام كالقصة والمثل" (٤).

ويمكن تعريف التفسير أيضاً:- بأنه "علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية" (٥).

والآيات تعرف بأنها:- الآية: العلامة وَالْجَمْعُ (آيٌ) وَ(آيَايٌ) و(آيَاتٌ)، وَخَرَجَ الْقَوْمُ (بِآيَتِهِمْ) أَيْ بِجَمَاعَتِهِمْ وَمَعْنَى -الآية- مِنْ كِتَابِ اللَّهِ جَمَاعَةُ حُرُوفٍ(٦)، إن اسم العلامة يظهر وجه دلالتها على على ما جعلت علامة له ولهذا تسمى آثار الدّيار الواضحة (آيات)، كما تسمى (معالم)، **كقوله:** ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [آل عمران: ١٩٠] أي: العلامات ودلالات واضحات وكذلك آيات القرآن سمّيت بذلك؛ لأنها علامة

---

١) القاموس المحيط، للفيروزآبادى :٤٥٦.

٢) التعريفات، للجرجاني:٦٣.

٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن:١٩٢/٤.

٤) المصدر السابق: ١٩٤/٤.

٥) مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني: ٣/٢.

٦) مختار الصحاح، الرازي: ٢٧ .

على تمام الكلام، وقيل: لأنها جماعة من كلمات القرآن مشتملة على بعض ما اشتمل عليه القرآن من الإعجاز والحلال والحرام والعقائد [١].

٢- علاقة علم القراءات بعلم التفسير

إن القراءات قرآن يفسر بعضه بعضاً، فعلاقة القراءات بالتفسير علاقة وثيقة، ومعرفة القراءات يعين المفسِّر على تفسير الآيات تفسيراً واضحاً؛ إذ أن إحدى القراءتين تُعيِّن المراد من القراءة الأخرى وإيضاح معاني الآيات وأحكامها؛ لأن القراءات لها أثرٌ بالغٌ في استنباط المعاني, ويستدل بها على الأحكام التي توجد في الآيات القرآنية [٢]. ومما يؤيد أن القراءات مرجع مهم من مراجع تفسير القرآن بالقرآن؛ ما روي عن مجاهد-رحمه الله- أنه قال:" لوكنت قرأت قراءة ابن مسعود قبل أن أسأل ابن عباس – رضي الله عنه – ما احتجت أن أسأله عن كثير مما سألته عنه" [٣]. ولهذا كثيراً ما يعتمد المفسرون على القراءات القرآنية في تفسيرهم للآيات .

٢- مفهوم العقيدة لغة واصطلاحا:-

العقيدة لغة : العين، والقاف، والدّال، أصل واحد يدل على: شدّ، وشدة، ووثوق وأصل العقد: الرَّبطُ والإحكامُ، أي: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده [٤].

ويطلق العلماء الاعتقاد على معنيين:-الأول: التصديق مطلقا: فهو إدراك مشتمل على الإثبات أو النفي، مطابقا أو غير مطابق، ثابتا أو غير ثابت والثاني: اليقين: هو العلم التام الذي ليس فيه أدنى شك، فالاعتقاد: ارتباط القلب بما انطوى عليه ولزمه، فإذا كان مطابقاً للواقع كان صحيحاً [٥]. [٥].

اصطلاحا:- قال المناوي-رحمه الله-:" الاعتقاد: عقد القلب على الشيء وإثباته في نفسه" [٦].

---

[١] ينظر: المطلع على ألفاظ المقنع، لمحمد البعلي: ١٠٩؛ المصطلحات والألفاظ الفقهية، لد. محمود عبد الرحمن عبد المنعم:١/٢٨-٢٩؛ العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، للشنقيطي:٤/ ٣٦٢.

[٢] المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته ، لد. أحمد مختار: ٥٧.

[٣] التفسير والمفسرون، لد.محمد السيد حسين الذهبي: ٣٣.

[٤] ينظر: معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس الرازي،: ٤/٨٦؛ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي للفيومي :٢/ ٤٢١.

[٥] ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون، لمحمد التهانوي: ٢/٩٥٤.

[٦] التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي :٥٥.

فالعقيدة: هي ما يدين به الإنسان ربه وجمعها عقائد، وقيل: هو ما يدين الإنسان به وله عقيدة حسنة سالمة من الشك، وتكون يقيناً عنده لا يخالطه ريب ولا يمازجه شك[١]، ودليل ذلك قوله **تعالى:** ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الحجرات: ١٥] أي: لم يشكوا

٤-علاقة علم القراءات بعلم العقيدة:-

علاقة العقيدة بالقراءات علاقة وثيقة، لقد كانت قراءات القرآن الكريم وما زالت محطَّ أنظار المسلمين وغيرهم منذ صدر الإسلام الأول والى عصرنا هذا, إذ قيل-: إن القرآن ينبوع العلوم ومنشؤها، ومعدن المعارف ومبدؤها، ومبنى قواعد الشرع وأساسه، وأصل كل علم ورأسه، فكثرة الدراسات القرآنية حول أثر القراءات من عدمها على العلوم الشرعية وخصوصًا المسائل الفقهية, حتى اهتم بذلك أكثر الفقهاء جميع المذاهب الإسلامية[٢].

فالقرآن الكريم معجز في مجموع العقائد التي يدعو الناس إلى الالتزام بها، منه يستمدّون عقائدهم، وفي مجموع العبادات التي يدعو الناس إلى ممارستها، معجز في دستوره الأخلاقي الفريد، وفي كل تشريع من تشريعاته المبهرة بدقته، وعدله، وشموليته، وتفاصيله وتكمن أهمية هذه العقيدة في تأكيد أن القرآن الكريم محفوظ تمامًا من أي تحريف أو تغيير، وأنه كلام الله الأعظم ُآ لي ما مم نر نز نم نن ّ [الحجر:٩] والغاية من ذلك أن تبقى حجة الله على الناس قائمة حتى يرث الله الأرض ومن عليه [٣]. إن أثر القراءات القرآنية في القضايا العقدية واضحًا، قد تكون في إثبات أصول العقيدة الإسلامية الثلاثة: التوحيد، والرسالة والوحي، والبعث والجزاء، ولا يوجد تناقض بين القراءات المتواترة على التفسير من حيث المعاني، وإنما هو الارتباط بين القراءات المتواترة من باب التنوع والتعاضد، لا من باب التدافع والتضاد.

---

[١] ينظر: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، لمحمد أحمد ملكاوي :٢٠.

[٢] ينظر: صفحات في علوم القراءات، لد. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي : ٢٦؛ دراسات في علوم القرآن، لفهد الرومي: ٣١٦.

[٣] ينظر: العقائد الإسلامية، لسيد سابق: ١٦٥.

المبحث الثاني أثر القراءات في تفسير آيات العقيدة[1]

إن المتأمل في آيات القرآن الكريم يجد أنها أولت اهتماما كبيراً بجوانب العقيدة، وتعد مقصداً مهماً من مقاصد القرآن التي نزل من أجلها، فالقرآن الكريم صريح في الدعوة الى نبذ التقليد لأي كان في جانب العقيدة، فلابد من التأمل والتفكر والاستدلال؛ وعلى المؤمن أن يعقل دينه وعقيدته، فذكر القرآن الكريم الأدلة والبراهين، وسلك جميع طرق الاستدلال لإثبات العقيدة، وقد تعددت الأساليب وطرق الاستدلال وتنوعت في إثبات مضامين العقيدة والتأكيد عليها، لاسيما في تفسير آيات العقيدة وقد ذكرت انفا ان القراءات مصدر مهم في تفسير الآيات ولاسيما الآيات التي تتناول جوانب العقيدة، ولما كان من الصعوبة بمكان الاطلاع على جميع الآيات التي تتناول الجانب العقدي- آيات العقيدة- رأت الدراسة الى اختيار نماذج، وذلك لتسليط الضوء عليها ودراستها؛ لأن القصد من الدراسة بيان أثر القراءات القرآنية في القضايا العقدية وفي التأكيد إثبات أصول العقيدة الإسلامية .

أولاً: قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيَۢا بَيْنَهُمْۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ [آل عمران:١٨-١٩]

دلالة **"هي"** عند العرب تأتي بمعنى حضر[2]، ومنه قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥] ولكن صرفت الكلمة حتى قيل في أداء ما تقرر علمه في النفس بأي وجه تقرر من حضور أو غيره: فمعنى "شَهِدَ اللَّهُ" أعلم عباده بهذا الأمر وقضى أنه لا إله إلا هو[3].

---

[1] تفسير آيات العقيدة: هي الآيات القرآنية التي تبحث في أصول العقيدة الإسلامية الثلاثة: التوحيد، والرسالة والوحي، والبعث والجزاء، قال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ ﴾[هود:١]،[ينظر: تفسير آيات العقيدة، لد.عبدالعزيز حاجي:٤٥-٥٠.].

[2] لسان العرب:٢٣٩/٣.

[3] ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية:٤١٣/١.

فهل جاء إعلامُ الله تعالى لعباده بأنه لا إله إلا هو وأنّ الدين عند الله الإسلام؟ أم الشهادة أي إعلام الله تعالى بأنه لا إله إلا هو وكذا إعلامهم أنّ الدين الذي عنده هو الإسلام؟

فعلى هذا اختلف القراءُ في فتح همزة شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ

قرأ الكسائي[١] وحده: (شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ) بفتح الهمزة.

وقرأ الباقون: **ئى ئيَّ** بكسرها[٢].

القراءة الأولى: ذكر أصحاب التوجيه والتفسير توجيهاتٍ لهذه القراءة، فقالوا: إنه أوقع عليها الشهادة فجعلها بدلا من الأولى[٣].

والملاحظ أنّ ابن خالويه اقتصر في توجيهه هذا على وجهٍ واحد من البدلية من الأولى، أي بدلُ من قوله تعالى: شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ فكأنّه سلّط العاملَ عليه وهو ٌ شهدَّ فتصير ٌشهد الله أنه لا إله إلا هو وشهد أنّ الدين عند الله الإسلامَّ؛ لِما تقرر عند النحاة أنّ البدل يحل محل المبدل منه[٤].

وأوضحَ الطبريُّ –رحمه الله– وجود الواو في ـ شهد الله أنه لا إله إلا هو وشهد أنّ الدين عند الله الإسلام ــ مع أنها غير مذكورة في الآية نفسها؟ فقال: "فعطف بـٌ أن الدينَّ على {أنه} الأولى، ثم حذف "واو" العطف، وهي مرادة في الكلام"[٥].

والبدل هنا جاز أن يكون من شيئين: أحدهما: من قوله: ً شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ فكأنّ التقدير: ٌشهد الله أنّ الدين عنده الإسلامَّ، فعلى هذا يكون البدل بدلَ كل من كل؛ لأنّ الدّين الذي هو الإسلام يتضمن التوحيد والعدل وهو هو في المعنى. وإن شئت جعلته من بدل الاشتمال؛ لأنّ

---

١) علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي (١١٩–١٨٩هـ). المعروف بالكسائي؛ أحد القراء السبعة كان الكسائي من كبار النحويين، حتى قال الشافعي: «من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيالٌ على الكسائي». وهو مؤسس مدرسة النحو الكوفية، ألف الإمام الكسائي في شتى العلوم فألف كتاب معاني القرآن وكتاب القراءات وكتاب العدد وكتاب النوادر الكبير وكتاب النوادر الأوسط وكتاب النوادر الأصغر وغيرها. [ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان، لابن خلكان:٣/ ٢٩٥؛ سير أعلام النبلاء، للذهبي:٧/ ٥٥٤.

٢) التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني:٨٧، والنشر في القراءات العشر:٢/٢٣٨.

٣) الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه:١٠٧.

٤) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشمونى، لأبي العرفان محمد بن علي الصبان:٢/٢١٥.

٥) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري: ٦/٢٦٨.

الإسلام يشتمل على التوحيد والعدل، وإن شئت جعلته بدلا من القسط؛ لأنّ الدين الذي هو الإسلام قسط وعدل، فيكون أيضا بدل كل من كل كما مرّ[1].

القراءة الثانية: وهي قراءة الجمهور أي بالكسر فلها توجيه وصفه أهل التوجيه والتفسير بأنه ظاهر، بمعنى أن الجملة استئنافية مقطوعة الصلة عن سابقتها؛ لأنّ الكلام الذي قبله قد تمّ، وهذا النحو من الكلام يراد به التنزيه[2].

ثمرة الخلاف:

من الواضح كما مرّ أنّ قراءة الكسائي أبرزت دقة المعاني من حيثيات المعنى العقدي، وأعطت احتمالات لمعانٍ زادت فيه عمق الاعتقاد بإتقان وإيقان من خلال جعل جزء من الآية تشهد للأخرى وترتبط بها ارتباطا عقديا متناسقا بين شهود التوحيد وكون الإسلام هو الدين الحق المشتمل عليه أو هو هو.

وأما القراءة بالكسر وهي قراءة الجمهور فعُلِمَ مما سبق أنها جملة مستأنفة مؤكدة للأولى أي لا دين مرضي عند الله سوى الإسلام الذي لا اختلاف فيه ولا تناقض، وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد صلّى الله عليه وسلّم. وقد فسر الإسلام المذكور في قوله تعالى: **ٱُّ ئى ئي بربز بمبن ّ** بالتوحيد قولاً وعملاً واعتقاداً صادقاً [3]، وقوله تعالى: **ٱّ ٍّ َّ ُّ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بزَّ** [آل عمران:٨٥].

فتضمنت هذه الآية الكريمة إثبات حقيقة التوحيد، والرد على جميع طوائف الضلال، فتضمنت أجل شهادة وأعظمها وأعدلها وأصدقها، من أجل شاهد، بأجل مشهود به[4]. ثبت في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((إنا معاشر

---

1) ينظر: الحجة للقراء السبعة، للحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ:٢٣/٣

2) الحجة في القراءات السبع:١٠٧.

3) ينظر: روائع التفسير، لابن رجب الحنبلي:٢٠٠؛ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لشهاب الدين الحلبي:٨٣/٣.

4) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي:٤٤.

الأنبياء ديننا واحد))[١]، فشهادة الله سبحانه لنفسه بالوحدانية والقيام بالقسط تضمنت هذه المراتب الأربع: علمه بذلك سبحانه، وتكلمه به، وإعلامه وإخباره لخلقه به، وأمرهم وإلزامهم به[٢].

ثانياً:- قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ﴾[الكهف:٢٦]

هذه الآية تأتي ضمن قصة أصحاب الكهف، وتختتم بتقرير حقيقة عظيمة تتعلق بعلم الله الشامل والمطلق. وتخبرنا الآية أن الله وحده هو الذي يعلم الحقيقة الكاملة عن فترة لبث أصحاب الكهف في كهفهم، حيث تتجاوز هذه المعلومة قدرات البشر العادية في الإدراك. ثم تنتقل الآية إلى تمجيد علم الله وبصره وسمعه، وهو علم وبصر لا يقاربه أي كائن. كذلك، تؤكد الآية أن الله هو الحاكم المطلق الذي لا يشرك أحدًا في حكمه، سواء في القضاء الكوني أو التشريعي ولكن تعددت القراءة فيها فكان للمعنى سعة كما سيأتي:-

قرأ ابن عامر[٣] (ولا تُشركْ) بالتاء وجزم الكاف.

وقرأ الباقون، ﴿وَلاَ يُشْرِكُ﴾ بالياء والرفع [٤].

القراءة الاولى: قراءة ابن عامر ﴿ولا تُشركْ﴾ بتاء الخطاب وجزم الكاف، على الْمُخَاطَبَةِ وَالنَّهْيِ على أن (لا) ناهية، والنهي موجّه إلى كل مكلف شرعا، والمنهي عنه؛ الإشراك بالله تعالى، والخطاب لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– مراد به أُمته، ولكل مَنْ يتلقى الخطاب من الله سبحانه وتعالى[٥].

---

١) أخرجه الامام البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا} [مريم: ١٦]،ح(٣٤٤٢):٦/ ٤٧٧.

٢) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية:٤٤.

٣) هو عبد الله بن عامر بن يزيد (٢١–١١٨هـ)، من حِميَر من قحطان اليمن. كان ثقة في الحديث. وهو إمام أهل الشام في القراءة. أمّ المسلمين بالجامع الأموي سنين كثيرة في أيام عمر بن عبد العزيز وقبله وبعده. وجمع له بين الإمامة والقضاء ومشيخة الإقراء بدمشق. فأجمع الناس على قراءته وعلى تلقيها بالقبول، وهم الصدر الأول الذين هم أفاضل المسلمين. [ينظر ترجمته في تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين ابن الزكي:١٥/ ١٤٣.

٤) ينظر: كتاب السبعة في القراءات، لأبي بكر بن مجاهد البغدادي:٣٩٠، والتيسير في القراءات السبع:١٤٣، والنشر في القراءات العشر:٢/٣١٠.

٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة:٥/١٤١، والهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لمحمد سالم محيسن:٣/١٠.

القـراءة الثانيـة: وأمـا قـراءة الجمهـور: ولا تُشـركْ ، باليـاء والرفـع علـى معنـى الخبـر عـن الله تعـالى، والضـمير عائـد إلـى اسـم الجلالـة فـي قولـه: ﴿أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡ﴾ [1] يشـرك باليـاء لتقـدّم أسـماء الغيبـة، وهـو قولـه:﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا﴾، والهـاء للغيبـة، فكـذلك قولـه: ﴿وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ ﴾ أي: لا يشـرك الله فـي حكمه أحدا[2] .

قَالَ الزّجاج–رحمه الله–:" قد جرى ذكر علمه وَقدرته فَأعْلم جلّ وَعز أَنه لَا يُشْرك فِي حكمه مِمَّا يخبر بِهِ من الْغَيْب أحدا كَمَا قَالَ جلّ وَعز:﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ [الجن:٢٦]، وَكَانَ السّديّ–رحمه الله– يَقُول: ﴿فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ أَي: لَا يشاور فِي أمره وقضائه أحد[3].

ثمرة الخلاف:

من الملاحظ أن تاء الخطاب استقام سياقُها مع (لا) الناهية على **قراءة ابن عامر** ٌ"ولا تُشركَّ، فعلى هذا توسّع المعنى وصار النهي إما صائرٌ للنبي– صلى الله عليه وسلم– وإما للذين آمنوا حتى قال البيضاوي –رحمه الله–: "بالتاء والجزم على نهي كل أحد عن الإشراك"[4].

وكأنّ بعضَ المفسرين لم يرتضِ كون النهي موجه لرسول الله– صلى الله عليه وسلم– فصرّح بأنّ النهي؛ "مرادٌ به أمته، أو الخطاب لكل مَنْ يتلقاه" [5].

ولكنّ الآلوسي–رحمه الله– كان أكثر تصريحا بنفي إرادته– صلى الله عليه وسلم– بالإشراك فقال: "إنه نهي لكل أحد عن الشرك لا نهي له صلّى الله عليه وسلّم ولو جعل له عليه الصلاة والسلام لجعل تعريضا بغيره كقوله: " إياك أعني واسمعي يا جارة، فيكون مآله إلى ذلك، وجوز أن يكون الخطاب له صلّى الله عليه وسلّم ويجعل معطوفا على لا تَقُولَنَّ والمعنى لا تسأل أحدا عما لا تعرفه من قصة أصحاب الكهف ولبثهم واقتصر على ما يأتيك في ذلك من الوحي أو لا تسأل أحدا

---

[1]) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٣٠٢/١٥.

[2]) ينظر: الحجة للقراء السبعة:١٤١/٥.

[3]) ينظر: حجة القراءات:٤١٥.

[4]) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي:٢٧٩/٢.

[5]) التحرير والتنوير: ٣٠٢/١٥.

عما أخبرك الله تعالى به من نبأ مدة لبثهم واقتصر على بيانه سبحانه ولا يخفى ما فيه من كثرة مخالفة الظاهر" [١].

وأمّا **قراءة الجمهور** ٌ وَلَا يُشْرِكُ ً بالياء فهي على النفي كما لا يخفى وأن اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا لا يشرك أَحَدًا في قضائه ولا فِي حُكْمِهِ، بل هو المتفرد بالحكم والقضاء فيهم لَا حُكْمَ لِغَيْرِهِ الْبَتَّةَ[٢].

فعلى هذا لا يجوز أن يكون حاكما يحكم بغير ما حكم الله؛ إذ ليس لأحد أن يحكم من ذات نفسه في كونٍ؛ خالقه ومبدعه الله عز وجل، فيكون شريكا له فِي حكمه.

وقال العلامة الشنقيطي –رحمه الله–: "ولما كان التشريع وجميع الأحكام، شرعية كانت أم كونية قدرية، من خصائص الربوبية.. كان كل من اتبع تشريعاً غير تشريع الله قد اتخذ ذلك المشرع رباً، وأشركه مع الله"[٣].

فالله عز وجل نفى عن نفسه أن يكون لغيره شريكٌ في الحكم؛ إذ له غيب السماوات والأرض، فليس لمخلوق إليها طريق، إلا عن الطريق التي يخبر بها عباده، وقد اشتمل القرآن على كثير من الغيوب وهذا فيه إفراد لله تعالى بإحاطة علمه وإفراده بوحدة الحكم بين عباده فالإشراك بالله في حكمه كالإشراك به في عبادته، قال في حكمه ، وقال في الإشراك به في عبادته ٌ فالأمران سيان[٤].

وعمومُ الآيةِ يقتضي أن الحكمَ من حيث هو: هو لِلَّهِ جل وعلا وحدَه، كذلك الحكمُ الشرعيُّ له وحدَه، فكأنه سبحانه أخبر أن ما له من شريك، ثم نهى النبي – صلى الله عليه وسلم – والمسلمين من بعده أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا[٥] ، ولا تعارض بين القراءتين، بل كل معنى منهما يعضد الآخر، والحاصل من القراءتين ان الله لم يجعل لنفسه شريكا في الحكم ونهى عباده كذلك على جعل له شريك في الحكم والعبادة .

---

١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للالوسي:٢٤٣/٨.

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن:٦٥٠/١٧.

٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي:٢٥٨/٣.

٤) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن السعدي:٤٥٧/١؛ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:٤٨/٧.

٥) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن السعدي:٤٥٧/١؛ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:٤٨/٧.

ثالثاً:- قال تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ١٤ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ١٥ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٦ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ ١٧ فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ ١٨ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ ١٩ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ٢٠ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ٢٢ ﴾[البروج:١٤-٢٢].

العرشُ حقٌ ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه في آيات كثيرة فقال عز وجل:﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا ﴾ [الأعراف:٥٤]، إذ يُخبرنا المولى عز وجل عن صفات ذاته العليا التي لا يُدركها عقل ولا يحصيها وصف، فالعرش هو رمز المُلك المطلق، استوى عليه الرحمن استواءً يليق بجلاله، بلا تكييف ولا تمثيل، ولفظ العرش في اللغة يحمل دلالات السمو والعلو وسرير الملك، وهو هنا عرش حقيقي، خلقه الله، وخصه بالاستواء عليه[١]، كما أن القرآن والسنة قد دلا على أن العرش مخلوق من مخلوقات الله تعالى خلقه وأوجده ووصَفه بصفات عديدة، قال تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ١٢٩ ﴾ [التوبة ١٢٩] [٢]. وعلى هذا نجد جمعًا بين جمال الصفات وكمال الذات؛ فهو المجيد الذي له العظمة المطلقة، ومجده يشمل كل شيء، ونجد لاختلاف القراء في قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ١٤ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ١٥ ﴾ [البروج:١٤-١٥] توجيهاتٍ لهذه القراءة.

إذ قرأ حمزة[٣] والكسائي[٤] وخلف[٥]: ذو العرش المجيدِّ بالخفض.

وقرأ الباقون: ذو العرش المجيدُّ بالرفع[٦].

---

١) ينظر: تهذيب اللغة، لأزهري:١/ ٢٦٥.

٢) ينظر: العرش، لابن قَايْماز الذهبي:١/ ٣٠٧.

٣)هو حمزة بن حبيب بن عمارة الفارسي الأصل (٨٠-١٥٦هـ). جيد في الحديث، لا يرتاب أحد في صدقه وصلاح دينه، قال أبو بكر بن منجويه وابن حبان: «كان من علماء زمانه بالقراءات». وروي عن أبي حنيفة أنه قال: «غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض».[ينظر ترجمته في تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين ابن الزكي:٧/ ٣١٦.]

٤) ينظر: تهذيب اللغة، لأزهري:١/ ٢٦٥.

٥) خلف بن هشام بن ثعلب (١٥٠-٢٢٩هـ): ثقة في رواية الحديث، وهو عربي النسب. قال أبو عمرو الداني: «قرأ القرآن عن سليم (عن حمزة). إمامٌ في القراءات، وإضافة لروايته لقراءة حمزة، فقد كانت له قراءة خاصة من اختياره تعتبر القراءة العاشرة. [ينظر ترجمته في: تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني:٣/ ١٥٧.]

٦) التيسير في القراءات السبع:٢٢١، والنشر في القراءات العشر:٢/ ٣٩٩.

القراءة الأولى: ذكر أصحابُ التوجيه أن "المجيدَّ بالخفض هو وصفٌ " للعرشَّ، ومعنى "المجيدَّ: الرفيع. ودليله قوله تعالى:﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ [1] [غافر:١٥]. وجعلها صفة للعرش؛ لسعة فيضه وكثرة جوده، وقرئ بالجر لجلالته وعِظم قَدْره. وقد أَشار إِليه النبي صلَّى الله عليه وسلم: "ما الكرسي في جنب العرش إِلاَّ كحَلْقة ملقاة في أَرضٍ فلاة"[2].

القراءة الثانية: ومن قرأ بالرفع جعله نعتا للَّهِ ذي العرش، وَقد وصف الله تَعَالَى ذَاته بقوله: ذُو ٱلۡعَرۡشِ وَالْمجد فِي كَلَام الْعَرَب كَمَال الشّرف وَمن كَانَ لنَوْع من النَّقْص إِلَيْهِ طَرِيق لم يكمل شرفه وَلم يجز وَصفه بقوله مجيد فَلَمَّا اتّصف بِهِ سُبْحَانَهُ علمنَا أَنه لَا طَرِيق للنقص إِلَيْهِ[3] .

ثمرة الخلاف:

إن اختلاف القراءتين في "المجيدَّ رفعا وخفضا أعطى معانيَ واسعة في مسائل العقيدة بين عَوْد المجدِ للعرش وبين عَوْدِه لله تعالى، وإن كان كلاهما يلزم الآخر، فَمَجْدُ العرشِ هو ذاته مجد صاحبه، ومجد الذات يضفي المجد على العرش.

وواضح من القراءة الأولى بالخفض في" العرشَّ أنّ إثبات العرش ووصفه بالآيات وغيرها تثبت عظمة الذات جمالا وكمالا وهيبة، فهو عظيم لكونه أكبر المخلوقات وأعظمها وأعلاها، وذلك لمّا خص الله به هذا العرش من الاستواء عليه، ومجيدٌ وكريمٌ لمّا له من منزلة تميز بها عما سواه من المخلوقات، فهو إنما اتصف بهذه الصفات لجلالته وعظيم قدره وقد ذكر في عدة مواضع، قال الزجاج: أصل المجد في الكلام: الكثرة والسعة[4].

وعلى **قراءة الجمهور**؛ صفةٌ للمولى سبحانه؛ إذ وصف نفسه ذو العرش المجيد وهو: "المتضمن لكثرة صفات كماله وسعتها، وعدم إحصاء الخلق لها، وسعة أفعاله وكثرة خيره ودوامه، وأما مَن ليس له صفات كمالٍ ولا أفعال حميدة فليس له من المجد شيء، ومعناه في حق الله تعالى كما قال ابن جرير –رحمه الله–: " ذو مجد ومدح وثناء كريم" [5]، وقال الأزهري–رحمه الله: "الله تعالى هو

---

[1] ينظر: الحجة في القراءات السبع:٣٦٧.

[2] أخرجه الامام البيهقي في كتابه الأسماء والصفات، ح (٨٦١):٢/ ٣٠٠، وقال: تَفَرَّدَ بِهِ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ السَّعْدِيُّ وَلَهُ شَاهِدٌ بِإِسْنَادٍ أَصَحَّ.

[3] التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، للإسفراييني:١٦١.

[4] ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى، لأبي إسحاق الزجاج:٥٣. العرش، لابن قَايْماز الذهبي :٣٢٣؛ التعليقات على على متن لمعة الاعتقاد، لابن جبرين:٧٨.

[5] جامع البيان في تأويل القرآن:١٥/ ٤٠٠.

المجيد، والمَجْدُ: كرم فعاله، والله تبارك وتعالى هو المجيد، تَمَجَّدَ بفعاله، الواسع الكرم ومَجَّدَهُ خلقه لعظَمَتِهِ، وقال جلّ وعز:﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ [البروج:١٤-١٥]"[1].

وعلى رأينا كيف اتسع المعنى من خلال التعرف على معاني القراءتين فهما بمجموعهما شاهدتان على عقيدة أهل الحق في إثبات اسم المجيد اسماً من أسماء الله الحسنى ورد في القرآن والسنة على سبيل الإطلاق مرادا به العلمية ودالا على الوصفية وكمالها، وكذلك إثبات العرش وصفته وهذا مما دلت عليه القراءة الاولى، فيتحصل من ذلك إثبات صفة المجد وكرم فعاله لذاته ولعرشه.

رابعا: قوله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [البروج٢١-٢٢]

تشير الآيتان إلى عظمة القرآن الكريم ورفعة منزلته؛ إذ وصفه الله بأنه مَّجِيدٌ ، أي عظيم القدر والشأن، مليء بالبركة والجلال. ثم أكد أنه محفوظ فِي لَوْحٍ ، وهو إشارة إلى أن القرآن محفوظ من التغيير والتحريف في اللوح المحفوظ عند الله سبحانه وتعالى.

هذا التعبير يُطمئن القلوب بأن كتاب الله سيبقى خالدًا ومصونًا، شاهدًا على الحق إلى يوم الدين، كما أن فيه دليلًا على عناية الله بهذا الكتاب الذي جعله هداية ورحمة للعالمين.

وباختلاف القراءات في ٌمحفوظٌ رفعا وخفضا أخذ المعنى اتساعا أكثر مما هو على قراءة الخفض كما سيأتي :-

قرأ نافع[2] ٌمحفوظٌ بالرفع.

وقرأ الباقون ٌمحفوظٌ بالخفض[3].

القراءة الاولى: ففي قراءة نافع المدني جعله نعتاً للقرآن كأنه قال: بل هو قرآن محفوظ في اللوح، ومعنى الحفظ هنا الأمان من التحريف والتبديل والتغيير حجّة نافع في قوله: محفوظ أنّ القرآن وصف بالحفظ في قوله:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر:٩]، وكما

---

[1] تهذيب اللغة:١٠/ ٣٥٩.

[2] هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي (٧٠-١٦٩هـ)، كان عالماً بوجوه القراءات، متمسكا بالآثار، إماماً للناس في القراءات بالمدينة. جيداً في رواية الحديث. انتهت إليه رئاسة الإقراء بها وأجمع الناس عليه بعد التابعين، مع كثرة ما في المدينة المنورة من قراء، فهذا يدل يقيناً على تواتر قراءته، بل هي أصح القراءات وأشدها تواتراً. [ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان، لابن خلكان:٥/ ٣٦٨.]

[3] ينظر: التيسير في القراءات السبع: ٢٢١، والنشر في القراءات العشر:٢/ ٣٩٩.

وصف بالحفظ في هذه، كذلك وصف في الأخرى في قوله: ﴿ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ٢٢ ﴾[البروج:٢١- ٢٢]، فمعنى حفظ القرآن: أنه يؤمن من تحريفه وتبديله وتغييره، فلا يلحقه من ذلك شيء(١).

القراءة الثانية: ومن جرّ محفوظا، على قراءة الجمهور فالظاهر أنه صفة للَّوح، والمراد أن اللوح محفوظ من وصول الشياطين إليه، إذ هو في الملأ الأعلى محفوظ من الزيادة والنقص والتحريف والتبديل وهو المراد بقوله: ﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ٣٩ ﴾[الرعد:٣٩] ما من شيء قضى الله إلا وهو في اللوح المحفوظ وهو من الغيب الذي يجب الإيمان به ولا يعرف حقيقته إلا الله، قال الحسن البصري إن هذا القرآن المجيد عند الله في لوح محفوظ ينزل منه ما يشاء على من يشاء من خلقه ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى(٢).

ثمرة الخلاف:

إن ثمرة الخلاف في قوله {في لوح محفوظ} رفعا وجرا هنا أعطتْ بُعدًا عقائديا أوسع وأشمل بأسلوب بلاغي غدا فيه وصفُ القرآن بأنه محفوظ حال رفع ٌمحفوظٌ ووصف اللوح بأنه محفوظ حال الجر كما مرّ، وإن كان حفظ أحدهما يستلزم الآخر، فلا جرم حصل من القراءتين ثبوت الحفظ للقرآن واللوح، فأما حفظ القرآن فهو حفظه من التغيير ومن تلقف الشياطين قال تعالى: ﴿ إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ [البروج:١٢- ٢٢](٣).

وأما اللوح المحفوظ فهو حفظه عن تناول غير الملائكة إياه، أو حفظه كناية عن تقديسه كقوله تعالى:﴿ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٠ ﴾ [الواقعة:٧٨-٨٠] والمجيد: العظيم في نوعه كما تقدم في قوله: ذو العرش المجيد ومجد القرآن لأنه أعظم الكتب السماوية وأكثرها معاني وهديا ووعظا ، ويزيد عليها ببلاغته وفصاحته وإعجازه البشر عن معارضته من أصول الدين الإسلامي أنه لا يعلم الغيب إلا الله تعالى، قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٦٥ ﴾(٤) [النمل:٦٥]، فأفادت القراءتان بأن لهما دلالة الآيتان في سياق واحد بل هما بمجموعها شاهدتان

---

١) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٦/٣٩٦.

٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٨/ ٣٧٣.

٣) التحرير التنوير: ٣٠/٢٥٤-٢٥٥.

٤) التحرير التنوير: ٣٠/٢٥٤-٢٥٥.

لعقيدة أهل السنة في حفظ القرآن في اللوح المحفوظ وهو كما قيل:" وإذا كان القرآن في لوح، وكان اللّوح محفوظ، فالقرآن محفوظ أيضا" [١].

خامسا:- قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ **[الزّخرف: ١٩].**

تحدثت هذه الآية الكريمة كما جاءت آيات عديدة في معالجة مفتريات المشركين في الملائكة بالأدلة العقلية ومناقشتهم بمنطق الحجة والبرهان؛ لأن الإيمان بالملائكة ركن من أركان الايمان.

فدلالة الجعل في اللغة : بمعنى الحكم بالشيء على الشيء حقا كان أو باطلا [٢]، والملائكة هم مخلوقون من النور لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ((خُلِقَتِ الْمَلاَئِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ))[٣]، فإن أمرهم غيبي لا يعلمه إلا الله، ولا يجوز لنا أن نصفهم إلا بما وصفهم الله به لا نزيد ولا ننقص[٤]، فكان لأصحاب توجيه اختلاف القراءات معنى واسع يصب في بيان أمرهم ومكانتهم عند الله سبحانه وتعالى.

قرأ نافع وابن عامر وابن كثير[٥] وأبو جعفر[٦] ويعقوب[٧] عند الرحمن بالنون.

---

١) حجة القراءات: ٥٨٣.

٢) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس:٢٨/ ٢٠٧.

٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب في أَحَادِيثَ مُتَفَرِّقَةٍ، ح(٧٦٨٧): ٨/ ٢٢٦.

٤) ينظر: تبسيط العقائد الإسلامية، لحسن محمد أيوب: ١٨٣.

٥) هو عبد الله بن كثير أصله فارسي (٤٥-١٢٠هـ). كان إمام الناس بمكة، لم ينازعه فيها منازع، كان ثقةً في الحديث. وكان فصيحاً بليغاً فمكة المكرمة يقصدها علماءُ المسلمين كلهم للحج والعمرة، فلو أخطأ ابن كثير في حرف واحد، لأنكروا ذلك ولاشتهر. فلما علمنا أنه لم يحدث هذا البتة، وأنهم قد أجمعوا على إمامته وصحة قراءته، مع قرب العهد للصحابة آنذاك، علمنا يقيناً بتواتر تلك القراءة. [ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، للذهبي:١٠/ ١٧٣].

٦) يزيد بن القعقاع أبو جعفر (ت١٣٠): إمام فقيه مقرئ، روى عن بعض الصحابة مثل ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وجابر بن عبد الله. قال محمد بن سعد: «كان ثقة قليل الحديث. و كان إمام أهل المدينة في القراءة، فسمي القارئ بذلك». وقال مالك بن أنس: «كان أبو جعفر القارئ رجلا صالحا يفتي الناس بالمدينة». فكان إمام دار الهجرة بلا منازع والصحابة في الأحياء.« [ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان، لابن خلكان:٦/ ٢٧٥.]

٧) يعقوب بن إسحاق مولى الحضرميين (١١٧-٢٠٥هـ): ثقة في القراءة، أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القرآن وعلله ومذاهبه، ومذاهب النحو». وقال علي بن جعفر السعيدي: «كان يعقوب أقرأ أهل زمانه، وكان لا يلحن

وقرأ الباقون: عِبَدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ جمع عبد[١].

القراءة الأولى: قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب ٌعند الرحمنَّ والعندية عندية تشريف، ويظهر هذا جليا في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ١٩ ﴾ [الأنبياء/ ١٩] فواضح مقام العندية هنا وتشريفها، ومثله قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ﴾ [٢] [الأعراف/ ٢٠٦].

القراءة الثانية: وقرأ الباقون عِبَدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ومنهم حفص، والمعنى: الذين هم عباد مُكرمون، فالإضافة إلى اسم الرحمن تفيد تشريفهم قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٦] والعبودية عبودية خاصة[٣].

ثمرة الخلاف:

إن المفهوم الناتج من القراءتين متعلق بالسمعيات – الملائكة– أي: الغيبيات التي أخبر بها المولى –سبحانه وتعالى– إذ اختلف القرّاء في قراءة عِبَدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ أهو مقام العندية؟ أم العبودية؟ حجة مقام العندية قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]. ومن قرأها عبودية فهي جمع عبد، وحجتهم قوله: **ٌأ يم يى ييَّ**، فقد جاء في التنزيل بالأمرين جميعا **ٌبم به تج تح تخ تم تهثمَّ** مفعولان أي وصفوا أنه هكذا، وحكموا أنه كذا. وفي قوله: **ٌ تخ تم ثمَّ** دلالة على تكذيبهم في أنهم إناث،

فهاتان القراءتان بينت منزلة الملائكة الكرام عند الله –سبحانه وتعالى– فالقراءة على العندية بمعنى الظرف: أنهم مكرمون عند ربهم –سبحانه وتعالى– وأنهم لا يعصونه فيما يأمر به، فهذه العندية عنديةُ الفضل والقرب من الله تعالى؛ بسبب الطاعة [٤]، فكلام المقامين مقام رفعة وسمو.

في كلامه». وقال أبو القاسم الهذلي: «لم ير في زمن يعقوب مثله. كان عالما بالعربية ووجوهها والقرآن واختلافه، فاضلا تقيا نقيا ورعا زاهدا».[ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، للذهبي:١٠/ ١٧٣] .

١) ينظر: التيسير في القراءات السبع:١٩٦، والنشر في القراءات العشر:٢/٣٦٨.

٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة:٦/١٤٠.

٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة:٦/١٤٠.

٤) ينظر: إعراب القرآن، لأبي جعفر النَّحَّاس: ٤/٦٩؛ حجة القراءات: ٦٤٧.

فلا تعارض بين القراءتين إذ كل معنى يعضد الآخر فيكون معنى الآية على القراءتين أن الملائكة خلق الله سبحانه وتعالى خصهم بصفات خاصة وأن الملائكة عباد الله وعنده، وهذا معتقد أهل السنة.

سادسا :قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ **[الأنعام: ٥٧]**

تحدثت الآية الكريمة عن استعجال المشركين بالعذاب على طريق الاستهزاء بقولهم:﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الملك:٢٥]، فجاءهم الرد بأن الحكم لله تعالى سبحانه هو من يقص الحق أو يقضيه وهو خير الفاصلين، والحصر يدل على انفراد الله تعالى بالحكم.

والحكيم: صفةٌ قد تكون من الحكم، وهو الفصل في الأمور أي: القضاء، والحَكَمُ هو من أسماء الله وتأويله الحاكم الذي لا معقب لحكمه وهذه الصفة لا تَلِيقُ بمخلوق، وبيان هذا يأتي من توجيه القراءتين:-

إذ قرأ نافع وابن كثير وعاصم[١]وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ۘ بالصاد.

وقرأ الباقون ٱلْفَٰصِلِينَ بالضاد[٢].

القراءة الأولى: قرأ نافع وابن كثير وعاصم ۘ لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ بضم القاف والصاد بضم القاف والصاد فهي من قص الأثر وتتبعه[٣]، فهو جري الأثر بالحق وللحق، ومنه بقوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [يوسف:٣]، وبقوله: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ [الأعراف:١٧٦]، يريد به القرآن فكذلك **تحـ** ۘ يريد به القرآن[٤].

---

١) هو عاصم بن بهدلة أبي النَّجُود أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي الحناط (ت١٢٨)، شيخ الإقراء بالكوفة، وأحد القراء السبعة. وهو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة، جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد. وكان أحسن الناس صوتا بالقرآن[ينظر ترجمته في: تاريخ دمشق، لابن عساكر:٢٥/ ٢٢٠، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، جمال الدين ابن الزكي:٩ / ٢٨٩].

٢) معاني القراءات، للأزهري:١/٣٥٩. المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر النيسابوريّ: ١٩٥.

٣) ينظر: لسان العرب:٧/٧٤.

٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع:١٤١، والحجة للقراء السبعة:٣/٣١٨.

القراءة الثانية : وقرأ الباقون يقضي الحق بالضاد وسكون القاف من قضى يقضي إذا حكم وفصل وحجتهم قوله ﷻ **تمتهِ ثمـ** ّ والفصل يكون في القضاء لا في القصص وكان أبو عمرو يعتبر بهذه وقال إنما الفصل في القضاء لا في القصص أن معنى يقضي: يصنع ويُحكِمُ[١].

ثمرة الخلاف:

وثمرة أثر الخلاف في القراءتين إثبات ما يدل على انفراد الله تعالى بالحكم، وفي معنى القص أو القضاء، وكلاهما عائدان لله تعالى؛ إذ هو الذي يقص أو يقضي، فعلى هذا تعدد معنى القراءة، وانساق أثره للحكم، **إذ** دلَّ القرآن في آيات كثيرة على أنه لا حكم لغير الله، وأن اتباعَ تشريع غيره كفرٌ به، فمن الآيات الدالة على أن الحكم لله وحده [٢].

قال ابن عاشور –رحمه الله–: "يقص– بضم القاف وبالصاد المهملة– فهو من الاقتصاص، وهو اتباع الأثر، أي يجري قدره على أثر الحق، أي على وَفقه، أو هو من القصص، وهو الحكاية أي يحكي بالحق، أي أن وعده واقع لا محالة فهو لا يخبر إلا بالحق. والحق منصوب على المفعولية به على الاحتمالين"[٣].

إذ إن العذاب واقع بكم لا محالة، وهو عند الله، هو الذي ينزله عليكم إذا شاء وكيف شاء وإن استعجلتم به؛ فليس بيدي من الأمر شيء فكما أنه هو الذي حكم بالحكم الشرعي، فأمر ونهى، فإنه سيحكم بالحكم الجزائي، فيثيب ويعاقب، بحسب ما تقتضيه حكمته، فالاعتراض على حكمه مطلقًا مدفوع وقد أوضح السبيل، وقص على عباده الحق قصا، قطع به معاذيرهم، وانقطعت له حجتهم، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة ٌ بين عباده، في الدنيا والآخرة، فيفصل بينهم فصلا يحمده عليه، حتى من قضى عليه، ووجه الحق نحوه. هكذا ينبغي أن يكون اعتقادنا في حكم الله وأمره[٤].

---

١) حجة القراءات:٢٤٥.

٢) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٤٧/٧.

٣) التحرير والتنوير:٢٦٨/٧.

٤) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن السعدي: ٢٥٨.

وأفادت القراءتان في تقرير مسألة من مسائل العقيدة وهو لبيان أن الحكم هو لله سبحانه وهو خير الفاصلين أي خير الحاكمين الذين يفصلون في القضايا بين عباده، "أن معنى يقضي: يصنع ويُحكِمُ"[1]، أي القضاء والصنع، فلذا توسع المعنى توسعا يحتمل كلا القراءتين بمعانيها.

سابعا: وفي قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾**[يونس: ٣٠]**

هذه الآية الكريمة تأتي في بيان أحوال الناس يوم القيامة فإذا كان يوم الحساب، جيء بالكتب التي دونت فيها الأعمال لتعرض على أصحابها، فتخبر كل نفس وتعلم ما سلف من عملها خيرا كان أو شرا، وفي حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ ثَلاَثَ عَرْضَاتٍ، فَأَمَّا عَرْضَتَانِ فَجِدَالٌ وَمَعَاذِيرُ، وَأَمَّا العَرْضَةُ الثَّالِثَةُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الأَيْدِي، فَآخِذٌ بِيَمِينِهِ وَآخِذٌ بِشِمَالِهِ.)) [2] إذ العَبد يُوقف في موضع الفَصل وَالقضاء فيعطى كتابا أحصيت فيه أَعماله[3] لقوله تعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [الكهف: ٤٩]، وللقراءات أثَرٌ يضفي ويضيف عمقاً إلى المعنى، إذ يجمع بين الإشارة إلى عدل الله تعالى وعظمته، وبين مسؤولية الإنسان عن أقواله وأفعاله.

ثمرة الخلاف:

ونبين هنا أثر الخلاف في القراءة فَمن قرأها على قراءة حمزة والكسائي وخلف صار اعتقادُه أحد وجهين: **الأول:** أن يكون معنى قوله: ً **تتلوً** أي تتبع ما أسلفت كقوله تعالى: ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ ﴾[الشمس:٢] يعني: يتبعها، فالعمل هو الذي يهديه إلى طريق الجنة وإلى طريق النار.

الثاني: أن يكون المعنى: أن كل نفس تقرأ ما في صحيفتها من خير أو شر، ومنه قوله تعالى:﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ [الإسراء:١٤] وقال : ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ

---

[1] معاني القرآن، للأزهري:١/٣٥٩.

[2] أخرجه الامام الترمذي في سننه، بَابُ مَا جَاءَ فِي العَرْضِ، ح(٢٤٢٥):٤/ ١٩٥.

[3] ينظر: العقائد الإسلامية، لسيد سابق: ٢٨٤.

أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمۡۖ فَمَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقۡرَءُونَ كِتَٰبَهُمۡ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلٗا ﴿٧١﴾ ﴾ [الإسراء: ٧١] [١].

وأما قراءة الباقون فمعناها: أن الله تعالى يقول في ذلك الوقت نختبر كل نفس بسبب اختبار ما أسلفت من العمل، وهو هنا كناية عن التحقق وعلم اليقين ، فهو يوم يُختبَرُ الحالُ والثمرة فيُعرف ما هو حسن ونافع وما هو قبيح وضار؛ إذ قد وضح لهم ما يفضي إلى النعيم بصاحبه، وضده ولكن فات الأوان[٢]، والمعنى نفعل بها فعل المختبر، كقوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾ **[هود:٧]** وأما القراءة المشهورة فمعناها : أن كل نفس نختبر أعمالها في ذلك الوقت [٣] .

هذه الآيات الكريمة ببيان أحوال الناس في هذا اليوم العظيم فقال: ﴿ هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [يونس: ٣٠] أي: هنالك في ذلك الموقف الهائل الشديد، تختبر كل نفس مؤمنة أو كافرة: ما سلف منها من أعمال، فترى ما كان نافعا أو ضارا من هذه الأعمال، وترى الجزاء المناسب عن كل عمل بعد أن عاد الجميع إلى الله مولاهم الحق، ليقضى بينهم بقضائه العادل، وقد غاب عن المشركين في هذا الموقف ما كانوا يفترونه من أن هناك آلهة أخرى ستشفع لهم يوم القيامة.

وهكذا ترى الآيات الكريمة تصور أحوال الناس يوم الدين تصويرا بليغا مؤثرا، يتجلى فيه موقف الشركاء من عابديهم، وموقف كل إنسان من عمله الذي أسلفه في الدنيا [٤].

الإفادة من القراءتين على مسائل العقيدة جلي في إثبات مسألة في الغيبيات التي يكلف المؤمن باعتقادها، وكما ترى فإن كل واحد من المعنيين دلت له قراءة متواترة يتحتم على المسلم تصديقها والتزامها.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

---

١) ينظر: بحر العلوم، لأبي الليث السمرقندي:١١٤/٢، ومفاتيح الغيب:٢٤٦/١٧، أنوار التنزيل وأسرار التأويل:١١١/٣.

٢) ينظر: التحرير والتنوير:١١/ ١٥٣.

٣) ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٤٦/١٧.

٤) تفسيرالوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي:٦٢/٧.

فقد انتهيت – بعون الله تعالى وتوفيقه – من إتمام هذا البحث، كتبت هذا البحث وحسبي فيه تسليط الضوء على بعض الآيات التي من شأْنها تعمل على ترسيغ العقيدة والاستدلال بها من خلال القراءات القرآنية؛ إذ تقوم القراءة مقام الآية المستقلّة في إضافتها لمعانٍ جديدة، فأحمد الله الذي سهل إتمام هذا البحث على هذا النحو.

ويمكن أن أجمل أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في الأمور التالية :-

النتائج

١- القراءات القرآنية تمثل إثراءً لمعاني النصوص القرآنية مع ارتباطها بشتى العلوم؛ إذ كلها يكمل كلٍّ.

٢- تنوع القراءات يعزز فهم القضايا العقائدية بأسلوب شامل ومتكامل.

٣- القراءات تُظهر عمق النص القرآني في تحقيق التوازن بين المعاني العقائدية على حد سواء؛ إذ لا تضاد بين معانيها.

٢- **التوصيات**

١- تعزيز دراسة أثر القراءات القرآنية في مختلف علوم الإسلام.

٢- إلقاء الضوء على الجانب العقيدي وتوليه اهتماما كبيرا بالدراسة والبحث من حيثية أثر القراءات عليه.

٣- نشر الوعي بأهمية القراءات في فهم النصوص الشرعية.

وفي الختام فهذا جهد المقل أقدمه، وأسأل الله عز وجل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يغفر لي ما فيه من الزلات والعثرات، فما كان فيه من صواب فمن الله وهو المحمود على توفيقه، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية – دمشق، ط: الثانية، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.

٢. الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد محمد محمد سالم محيسن (ت: ١٤٢٢هـ)،الناشر: دار الجيل – بيروت،ط: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٣. النشر في القراءات العشر،المؤلف : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت:٨٣٣ هـ)، المحقق : علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠ هـ)، الناشر: دار عمار – عمان (الأردن،ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٤. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه،ط: ط الثالثة.

٥. مقدمات في علم القراءات، محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور (معاصر)

٦. مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٧. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)

٨. المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، .

٩. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون – جامعة الأزهر،الناشر: دار الفضيلة ٤.

١٠.معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود،المملكة العربية السعودية،ط: الأولى

١١.المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (ت: ٧٠٩هـ)، المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع

١٢.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)،الناشر: المكتبة العلمية – بيروت

١٣.المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم(صحصح مسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٤.مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)،المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا

١٥.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى – ١٤٢٢ هـ.
١٦.المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر(ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي،الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق،عام النشر: ١٩٨١ م
١٧.لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)الناشر: دار صادر – بيروت ط: الثالثة – ١٤١٤ هـ
١٨.كتاب السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، ط: الثانية، ١٤٠٠هـ.
١٩.القاموس المحيط، ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان،ط: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
٢٠.عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي.
٢١.العقائد الإسلامية، سيد سابق (ت: ١٤٢٠هـ)،الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.
٢٢.العرش، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٢٣.العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، المحقق: خالد بن عثمان السبت، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط: الثانية، ١٤٢٦ هـ.
٢٤.صفحات في علوم القراءات، د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي.
٢٥.شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت : ٧٩٢هـ)، الناشر : دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة
٢٦.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية.
٢٧.روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، الناشر: دار العاصمة – المملكة العربية السعودية، ط: الأولى.

٢٨.دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي،الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف،ط: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
٢٩.الدر المصون في علوم الكتاب المكنونا، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)،المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط،الناشر: دار القلم.
٣٠.الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت: ٣٧٧هـ)،المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي،راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق،الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت،ط: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.
٣١.الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب- جامعة الكويت، الناشر: دار الشروق.
٣٢.حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت: ٤٠٣هـ)،محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني،عدد الأجزاء: ١،الناشر: دار الرسالة
٣٣.حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، ، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: ١٢٠٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط: الأولى ١٤١٧هـ.
٣٤.الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر،الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم،محمد فؤاد عبد الباقي).
٣٥.الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت.
٣٦.التيسير فى القراءات السبع، المؤلف الامام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني، دار النشر / دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
٣٧.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ،(ت: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى .
٣٨.التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب - القاهرة.
٣٩.تهذيب اللغة،محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١م.
٤٠.التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ)،الناشر: مكتبة وهبة.

٤١. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ، محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط: الأولى، تاريخ النشر: ٣: يناير ١٩٩٧.
٤٢. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)،المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون.
٤٣. تفسير أسماء الله الحسنى، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت: ١٣٧٦هـ)،المحقق: عبيد بن علي العبيد، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: العدد ١١٢ – السنة ٣٣ –١٤٢١هـ.
٤٤. التعليقات على متن لمعة الاعتقاد، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين (ت: ١٤٣٠هـ)، اعتنى به: أبو أنس علي بن حسين أبو لوز، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.
٤٥. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)،المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر،الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.
٤٦. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد،المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)،الناشر : الدار التونسية
٤٧. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (ت: ٤٧١هـ)،المحقق: كمال يوسف الحوت،الناشر: عالم الكتب – لبنان.
٤٨. تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب (ت: ١٤٢٩هـ)، الناشر: دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان، ط: الخامسة، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م.
٤٩. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية.
٥٠. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت: ١٤٠٣هـ).
٥١. بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، دار النشر : دار الفكر – بيروت،تحقيق: د.محمود مطرجي.
٥٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي.
٥٣. إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون.

٥٤.أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت : ١٣٩٣هـ)،الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان.
٥٥.الأسماء والصفات للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد ،الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية.
٥٦.الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)،المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط: ١٣٩٤هـ.
٥٧. : مدخل في علوم القراءات، السيد رزق الطويل (ت: ١٤١٩هـ)،الناشر: المكتبة الفيصلية.
٥٨.تفسير آيات العقيدة، لدكتورعبد العزيز حاجي –استاذ العقيدة في كلية الشريعة – جامعة دمشق، دار الصابوني للطباعة والنشر– القاهرة، ط: الاولى، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م.
٥٩.كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي الفاروقي التهانوي، تحقيق لطفي عبد البديع، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، د.ط، د. ت .
٦٠.وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)،المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة:الاولى.
٦١.تهذيب الكمال في أسماء الرجال،يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)،المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠.
٦٢.تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند،الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.